الوعي الرسالي وأثره في النهوض الحضاري

د. خضير عباس إبراهيم الخليفاوي
ديوان الوقف السني – مديرية أوقاف الفلوجة
s١s٢hrggdvj@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع الوعي الرسالي وأثره في النهوض الحضاري، بوصفه أحد المفاهيم المركزية في بناء التصور الإسلامي للحياة والإنسان، ويهدف إلى بيان دور الوعي الرسالي في تشكيل رؤية حضارية متكاملة تنطلق من مرجعية عقدية وقيمية، وتنعكس في مختلف مجالات الفعل الإنساني، وكما يبرز البحث أثر هذا الوعي في تحفيز الفاعلية الفردية والجماعية، وتحقيق التوازن بين الروح والمادة، وبناء الإنسان القادر على الإسهام في مسار النهوض الحضاري، وقد خلص البحث إلى أن الوعي الرسالي يشكل ركيزة أساسية في توجيه مسار النهضة، من خلال ربط القيم بالواقع وتفعيل السنن الإلهية في التغيير والبناء.

الكلمات المفتاحية: الوعي الرسالي – النهوض الحضاري – الفاعلية – القيم – السنن الإلهية

Abstract:

This research examines the topic of **mission-oriented awareness and its impact on civilizational advancement**, as a key concept in the Islamic worldview of life and humanity. It aims to highlight the role of mission-oriented awareness in shaping an integrated civilizational vision rooted in a doctrinal and value-based framework, reflected across various domains of human action. The study also emphasizes its role in stimulating both individual and collective effectiveness, achieving balance between the spiritual and material dimensions, and building a human capable of contributing to civilizational progress. The research concludes that mission-oriented awareness represents a fundamental pillar in guiding the path of renaissance by linking values to reality and activating divine laws of change and development.

Keywords: Mission-Oriented Awareness – Civilizational Advancement – Effectiveness – Values – Divine Laws.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

يُعدّ موضوع الوعي الرسالي وأثره في النهوض الحضاري من الموضوعات ذات الأهمية البالغة في الدراسات الفكرية والحضارية المعاصرة، لما له من صلة مباشرة ببناء الإنسان وتوجيه مسار الأمة نحو الفاعلية الحضارية، إذ يشكل الوعي الرسالي الإطار المرجعي الذي يربط بين الإيمان والعمل، وبين القيم والسلوك، مما يجعله عنصرًا أساسًا في صناعة النهضة وتجاوز حالات التراجع الحضاري.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول مفهومًا محوريًا في الفكر الإسلامي المعاصر، يتمثل في الوعي الرسالي بوصفه أداة لفهم الواقع وتوجيهه حضاريًا، وكما تتجلى أهميته في إبراز دوره في بناء الإنسان الفاعل، وتحقيق التوازن بين الجوانب الروحية والمادية، إضافة إلى دوره في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية. كما يسهم البحث في تقديم رؤية تحليلية تربط بين الوعي القيمي ومشروع النهوض الحضاري.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. بيان مفهوم الوعي الرسالي ومرتكزاته الفكرية.

٢. الكشف عن أثره في تحفيز الفاعلية الفردية والجماعية.

٣.بيان دوره في تحقيق التوازن الحضاري بين الروح والمادة.

٤.يسعى إلى توضيح إسهامه في بناء رؤية حضارية شاملة قادرة على استيعاب الواقع والتفاعل مع تحدياته، بما يحقق النهوض الحضاري المنشود.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

ما مدى إسهام الوعي الرسالي في توجيه مسار النهوض الحضاري في المجتمعات الإسلامية المعاصرة؟

ويتفرع عن هذه المشكلة إشكاليات تتعلق بمدى قدرة هذا الوعي على إحداث التغيير الحضاري،

وتفعيل الفاعلية الفردية والجماعية، وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة

تساؤلات البحث:

ينطلق البحث من مجموعة من التساؤلات، أبرزها:

١. ما المقصود بالوعي الرسالي؟
٢. ما مرتكزاته الفكرية والعقدية؟
٣. كيف يسهم الوعي الرسالي في تحفيز الفاعلية الحضارية؟
٤. ما علاقته ببناء الإنسان الحضاري المتوازن؟
٥. ما أثره في تحقيق النهوض الحضاري في الواقع المعاصر؟

منهج البحث:

اعتمد البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، من خلال تحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالوعي الرسالي والنهوض الحضاري، واستقراء النصوص الشرعية والأفكار الفكرية ذات الصلة، مع محاولة الربط بين الجانب النظري والتطبيقي لفهم أثر هذا الوعي في الواقع الحضاري.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات السابقة موضوعات قريبة من هذا البحث، مثل دراسات في الفكر الحضاري الإسلامي، ومفهوم الاستخلاف، والسنن الإلهية في التغيير، إضافة إلى بحوث تناولت بناء الإنسان في الفكر الإسلامي، غير أن هذه الدراسات، على الرغم من أهميتها، لم تفرد معالجة مركزة لربط الوعي الرسالي مباشرة بمسار النهوض الحضاري بوصفه إطارًا تفسيريًا شاملًا، وهو ما يسعى هذا البحث إلى معالجته بشكل أكثر تركيزًا وتحليلًا.

خطة البحث: فقد جاء هذا البحث بمقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للنهوض الحضاري والوعي الرسالي

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي للوعي الرسالي في القرآن والسنة

المبحث الثالث: أبعاد الوعي الرسالي و أثرها في بناء الإنسان الحضاري

المبحث الرابع: دور الوعي الرسالي في توجيه مسار النهوض الحضاري

وخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الاول
الإطار المفاهيمي للوعي الرسالي والنهوض الحضاري

يمثل الإطار المفاهيمي للنهوض الحضاري والوعي الرسالي مدخلًا أساسًا لفهم طبيعة التحولات التي تشهدها المجتمعات الإسلامية، إذ لا يمكن الحديث عن نهضة حضارية فاعلة دون تحديد المفاهيم المؤسسة لها، واستجلاء مرجعياتها، وتحليل التحديات التي تواجهها في سياق التحديث المعاصر، وسأبين ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً: تعريف الوعي لغة واصطلاحاً:

١.الوعي لغة: ورد لفظ **الوعي** في معاجم اللغة العربية بمعانٍ متعددة، من أبرزها: الإدراك والحفظ والفهم؛ يقال: "وعى الشيء والحديث يعيه وعياً وأوعاه: حفظه وفهمه وقبله, وفلان أوعى من فلان: أي أحفظ وأفهم"(الازهري، ٢٠٠١، ج٣، ص١٦٦)، ومن معانيه الاستيعاب: يقال "وأَوْعَى فلانٌ جَدْعَ أَنْفِه واسْتَوْعاه إِذا استَوْعَبه"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٥، ص٣٩٦).

٢. الوعي اصطلاحاً: عرف الوعي اصطلاحاً بتعاريف عدة سأذكر بعضاً منها:

أ. عرفه علماء الشريعة بأنه: "ضم المعاني والقيم والمفاهيم إلي وعاء القلب ليستوعبها ويحفظها ويعمل بها"(عمر، ص٣٨).

ب. وعرفه علماء الاجتماع: هو "إدراك الفرد لنفسه والبيئة المحيطة به وهو علي درجات من الوضوح والتعقيد وهو بهذا المعني يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية وإدراكه لخصائص العالم الخارجي وأخيراً إدراكه نفسه باعتباره عضواً في جماعة"(غيث، ١٩٧٩، ص٨٨).

٣. الوعي الرسالي: هو إدراكٌ عميقٌ وشاملٌ لحقيقة الرسالة التي يحملها الإنسان في الحياة، وفهمُ مقاصدها وأهدافها، واستيعابُ دوره في تحقيقها على المستوى الفردي والمجتمعي، مع الالتزام العملي بتجسيدها في السلوك والفكر والدعوة.

ثانياً: تعريف النهوض الحضاري ومقوماته:

١.تعريف النهوض الحضاري لغة واصطلاحاً:

أ. **النهضة لغة:** نهَضَ يَنْهَضُ نَهْضاً ونُهوضاً وانْتَهَضَ أَي قامَ؛ وأَنْهَضْتُه أَنا فانْتَهَضَ، وَانْتَهَضَ القومُ وتناهَضوا: نهَضُوا لِلْقِتَالِ، وأَنْهَضَه: حَرَّكه للنُّهوض، واسْتَنْهَضْته لأَمر كَذَا إِذا أَمرته بالنُّهوض لَهُ،

وتناهَضَ القومُ فِي الْحَرْبِ إِذا نَهض كلُّ فَرِيقٍ إِلى صَاحِبِهِ، النُّهوضُ: البَراحُ مِنَ الْمَوْضِعِ والقيامُ عَنْهُ، نهَضَ يَنْهَضُ نَهْضاً ونُهوضاً، وأَنْهَضَه: حَرَّكه للنُّهوض، واسْتَنْهَضْته لأَمر كَذَا إِذا أَمرته بالنُّهوض لَهُ، والنَّهْضةُ: الطَّاقةُ والقوَّةُ. وأَنهضه بِالشَّيْءِ: قوَّاه عَلَى النُّهوضِ بِهِ، النون والهاء والضاد أصل يدل على حركة في علو، ونهض من مكانه: قام. وما له ناهضة، أي قوم ينهضون في أمره ويقومون به"(الجوهري، ١٩٨٧، ج٣، ص١١١١، ابن فارس، ١٩٧٩، ج٥، ص٣٦٣).

ب. **النهضة اصطلاحاً:** يمكن تعريف النهوض بأنه: "السعي الجاد لتفعيل الطاقات والقدرات، والعمل الدؤوب في سبيل التقدم بالأمة في كل مجالات الحياة، بامتلاك أسباب القوة، ومغادرة حالة الضعف، وتقديم الجديد النافع، مع الاستفادة من الماضي"(ناجي، ٢٠٢٠، ص٣٣٦).

٢. تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً:

أ. **تعريف الحضارة لغة:** قال ابن منظور: "والحِضارَةُ: الإقامة فِي الحَضَرِ"(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج٤، ص١٩٧).

ب. **تعريف الحضارة اصطلاحاً:** عرفت الحضارة بتعاريف كثيرة سأذكر بعضاً منها:

- عرفها وول ديورانت: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي"(ديورانت، ١٩٨٨، ج١، ص٣).
- وعرفها مالك بن نبي: "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات للازمه لتطوره"(بن نبي، ص٤١).

٣. تعريف الحضارة الإسلامية: "هي نتاج لتفاعل ثقافات الشعوب التي دخلت في الإسلام، سواء كانت إيمانا، أو انتماء وولاء وانتسابا، وهي خالصة لتلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلامية، وانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء هداية للناس"(التويجري، ٢٠١٥، ص١٤).

ومما سبق يمكن تعريف بالنهوض الحضاري بأنه: عملية انتقال شاملة بالمجتمع من حالة الضعف والتخلف إلى حالة الفاعلية والتقدم، وفق منظومة متكاملة من القيم والمعارف والمؤسسات، وهو لا يقتصر على الجانب المادي أو التقني، بل

يشمل الأبعاد الروحية والأخلاقية والفكرية، بما يحقق التوازن بين الإنسان والكون والحياة.

ثالثاً: مقومات الحضارة:

يقوم النهوض الحضاري على مجموعة من المقومات الأساسية التي تشكل البنية التحتية لأي مشروع نهضوي، وتتمثل في: الفكرة والمبدأ، والإنسان، والعلم، والوقت، وتمثل هذه العناصر منظومة متكاملة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، إذ إن اختلال أحدها يؤدي إلى تعثر مسار النهوض أو انحرافه، وهي الآتي:

١. الفكرة والمبدأ:

تُعد الفكرة والمبدأ المنطلق الأساس لأي نهوض حضاري، إذ تمثل الإطار المرجعي الذي يوجه حركة المجتمع ويحدد غاياته، فالفكرة الحضارية ليست مجرد تصور نظري، بل هي منظومة قيمية ومعرفية تنبثق عنها الرؤية الكلية للحياة والكون والإنسان، وكلما كانت الفكرة واضحة ومتماسكة ومنبثقة من مرجعية أصيلة، كانت أكثر قدرة على تحفيز الفاعلية الحضارية وبناء مشروع نهضوي متوازن.

وأن من أعظم عوامل النهوض وأشدّها تأثيرًا منظومةُ الأفكار والمبادئ التي تُكوِّن رؤيةَ الأمم لحقيقة الوجود والكون والإنسان والحياة؛ إذ تمثل هذه المنظومة المحدِّدَ الأبرز لمصير الشعوب من حيث التقدّم والتخلّف، والانتقال من البداوة إلى التحضّر، وذلك تبعًا لمدى وضوحها ودقّتها في تشكيل هذا التصوّر الشامل(النجار، ص١).

٢. الإنسان:

يُعد الإنسان محور العملية الحضارية وغايتها في آنٍ واحد، فهو الأداة التي تُفعِّل الفكرة وتحولها إلى واقع ولا يتحقق النهوض إلا بإنسان واعٍ يمتلك الإرادة والقدرة على التغيير، ويتسم بالتوازن بين البناء الروحي والعقلي والسلوكي، وكما أن إعداد الإنسان الصالح علميًا وأخلاقيًا يمثل شرطًا لازمًا لتحقيق أي تحول حضاري حقيقي.

ويؤكد مالك بن نبي على دور الانسان الواعي في النهوض الحضاري، وذلك من خلال قوله: "ومن المؤكد أنه عندما نتناول الحضارة الإسلامية فلا بد أن يدخل في اطرادها بالضرورة عاملان هما: الفكرة الإسلامية التي هي أصل الاطراد نفسه والإنسان المسلم الذ هو السند المحسوس لهذه الفكرة"(بن نبي، ١٩٨٧، ص٧٤).

٣. العلم:

يشكل العلم ركيزة أساسية في بناء الحضارات، إذ يمثل وسيلة فهم الواقع

وتسخيره، كما يسهم في تطوير القدرات الإنسانية وتحقيق التقدم المادي والمعرفي، ولا يقتصر العلم على الجانب التجريبي، بل يشمل المعرفة القيمية والإنسانية التي توجه استخدام المعرفة نحو تحقيق الخير العام، ومن هنا، فإن النهوض الحضاري يرتبط بمدى قدرة المجتمع على إنتاج المعرفة وتوظيفها بوعي ومسؤولية.

لقد أسهم العلم إسهامًا كبيرًا في انتقال العرب من حالة التفرق والاضطراب في بيئة صحراوية قاحلة إلى تأسيس حضارة كبرى تُعد من أعظم حضارات التاريخ، وما تزال آثارها ممتدة إلى اليوم، وإن اعتراها ما اعتراها من عوامل الضعف، وقد أصبح لهم في كل موضع بلغوه أثرٌ حضاريٌّ يدل على حضورهم وإسهامهم، ولم تكن هذه النقلة النوعية في مسارهم الحضاري إلا نتيجة استجابتهم لنداء القرآن الكريم الداعي إلى العلم والمعرفة، وهو ما يتجلى بوضوح في كون أول ما نزل من الوحي الإلهي كان أمرًا بالقراءة والعلم، ولضبط مسار الإنسان ومنع غروره وطغيانه، ربط القرآن الكريم بين العلم وخالق الإنسان، مذكرًا إياه بأصله ومصدر خلقه(عبد العزيز، ٢٠٢٢، ص٤٦٣)، كما في قوله تعالى: **{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} [العلق: ١، ٢].**

٤. الوقت:

يُعد الوقت عنصرًا حاسمًا في مسار النهوض الحضاري، إذ يمثل الإطار الذي تتحقق فيه الإنجازات وتُقاس من خلاله فاعلية الجهود، فالمجتمعات الناهضة هي التي تدرك قيمة الوقت وتُحسن استثماره ضمن خطط مدروسة وأهداف واضحة، وكما أن الوعي بالزمن الحضاري، وفهم مراحله وسننه، يسهم في تسريع عملية النهوض وتجنب العشوائية والتأخر.

ويؤكد مالك بن نبي على أهمية الوقت في النهوض الحضاري، إذ يقول: "إن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، وإنما بأن نحل المشكلات الثلاث من أساسها"(بن نبي، ١٩٨٧، ص٤٥).

وبذلك يتبين أن النهوض الحضاري لا يقوم على عنصر منفرد، بل على تكامل هذه المقومات الأربعة في إطار رؤية شمولية، تجعل من الفكرة دافعًا، ومن الإنسان فاعلًا، ومن العلم وسيلة، ومن الوقت مجالًا لتحقيق الإنجاز الحضاري.

المبحث الثاني
التأصيل الشرعي للوعي الرسالي في القرآن والسنة

يمثل الوعي الرسالي أحد المرتكزات الأساسية في بناء التصور الإسلامي للإنسان والحياة، إذ يستند في جذوره إلى التأصيل الشرعي الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي يحدد وظيفة الإنسان في الوجود بوصفه حاملًا لرسالة الاستخلاف والإعمار، ومسؤولًا عن تحقيق مقاصد الهداية في الأرض.

ويتأسس مفهوم الرسالية في القرآن الكريم على رؤية عقدية شاملة مفادها أن الإنسان مكلّف برسالة إلهية ذات أبعاد عبادية وعمرانية وأخلاقية، تقوم على عبادة الله وحده، وعمارة الأرض، وإقامة العدل بين الناس، فوجود الإنسان في التصور القرآني ليس وجودًا عبثيًا أو عشوائيًا، بل هو وجود مقصود وموجّه يرتبط بغاية كبرى هي تحقيق العبودية لله تعالى في أوسع معانيها، كما في قوله سبحانه: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]**، وقال تعالى: **{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ} [هود: ٦١]** ، يقول الزحيلي: "أي جعلكم عمّارا تعمرونها وتستغلونها بالزراعة والصناعة والبناء والتّعدين، فتكون الأرض قابلة للعمارة النافعة للإنسان، وكون الإنسان قادرا عليها دليل على وجود الصانع الحكيم الذي قدّر فهدى، ومنح الإنسان القدرة على التّصرف، والعقل على تنظيم الإدارة والاستثمار"(الزحيلي، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص١٠٥٤)، وهو ما يدل على أن وظيفة الإنسان تتجاوز المعنى الضيق للعبادة إلى كل ما يحقق طاعة الله في الحياة.

وتأتي السنة النبوية لتجسّد المفهوم الرسالي في صورة عملية تطبيقية، حيث قدمت نموذجًا حيًا للإنسان الرسالي من خلال سيرة النبي (ﷺ) في الدعوة، والتربية، وبناء المجتمع، فقد أسست السنة لمبادئ المسؤولية الفردية والجماعية، وربطت بين الإيمان والعمل، وبين العبادة والسلوك

الحضاري، مما جعل الرسالة واقعًا معاشًا لا مجرد تصور نظري، ويظهر هذا المعنى بوضوح في توجيهات النبي (ﷺ) التي أكدت شمولية التكليف، كما في قوله: **((كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته))**(البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٢، ص))، قال ابن بطال: "كل من جعله الله أمينًا على شيء، فواجب عليه أداء النصيحة فيه، وبذل الجهد فى حفظه ورعايته؛ لأنه لا يسأل عن رعيته

إلا من يلزمه القيام بالنظر لها وصلاح أمرها"(ابن بطال، ٢٠٠٣، ج٧، ص٣٢٢)، وهو حديث يرسّخ مبدأ المسؤولية العامة ويؤسس لوعي رسالي يقوم على إدراك الإنسان لدوره في إصلاح محيطه كلٌّ بحسب موقعه.

كما جسّد النبي (ﷺ) الوعي الرسالي عمليًا في سيرته، حين بدأ دعوته ببناء الإنسان المؤمن في مكة، ثم انتقل إلى تأسيس مجتمع مدني في المدينة يقوم على الإيمان والتكافل والعدل، مما يعكس التكامل بين العبادة والسلوك الحضاري، وبين الإيمان والعمل الإصلاحي، ومن ثمّ فإن السنة النبوية لا تكتفي بالتنظير للرسالية، بل تقدم نموذجًا تطبيقيًا يرسخ الوعي الرسالي الفاعل والمؤثر في بناء الفرد والمجتمع(الغضبان، ١٩٩٢، ص٣٥٥).

وتتجلى العلاقة بين الرسالة والاستخلاف الحضاري في كون الرسالة تمثل الإطار القيمي والتوجيهي، بينما يشكل الاستخلاف المجال التطبيقي لها في الواقع الإنساني، فالإنسان في التصور الإسلامي ليس مجرد كائن عابد، بل هو مستخلف في الأرض، مكلف بعمارتها وفق منهج الله، وبذلك يصبح الوعي الرسالي أساسًا لفهم معنى الاستخلاف، إذ يربط بين الهداية الإلهية والفاعلية الحضارية، ويحول الإيمان إلى قوة دافعة للإصلاح والبناء، مما يحقق التكامل بين البعد الروحي والبعد الحضاري في حياة الإنسان والمجتمع.

المبحث الثالث

أبعاد الوعي الرسالي وأثرها في بناء الإنسان الحضاري

يمثل الوعي الرسالي منظومة متكاملة من الأبعاد التي تُسهم في تشكيل الإنسان الحضاري القادر على التفاعل مع واقعه بوعي ومسؤولية، إذ لا يقتصر على جانب معرفي أو عقدي منفصل، بل يجمع بين الإيمان والقيم والسلوك والمعرفة في إطار متوازن، وتبرز أهمية هذه الأبعاد في كونها تُوجِّه حركة الإنسان نحو تحقيق الاستخلاف في الأرض وفق منهج قيمي رشيد، مما يجعلها أساسًا في بناء الشخصية الحضارية الفاعلة، وهي:

أولاً: البعد العقدي والقيمي:

يُعدّ البعد العقدي والقيمي الأساس الذي ينبني عليه الوعي الرسالي، إذ يرسّخ في نفس الإنسان حقيقة التوحيد، ويحدِّد على ضوئها علاقته بخالقه وبالكون والحياة من حوله، فالعقيدة الإسلامية لا تقتصر على كونها مجموعة من المعتقدات النظرية، بل تمثل إطارًا مرجعيًا شاملًا يوجّه التفكير والسلوك، ويمنح الإنسان رؤية واضحة لغاية وجوده ووظيفته في الحياة بوصفه عبدًا لله ومستخلفًا في الأرض، ومن خلال هذا الإطار، تتكوّن لدى الإنسان منظومة من القيم العليا، كالعدل، والرحمة، والأمانة، والصدق، والإحسان، وهي قيم تضبط مسار حياته وتوجّه اختياراته.

ولا شك من "ان التحضر ليس قدرا محتوما يحصل للمجتمع حصولا لازما، أنما هو أمر مكتسب يتحقق ببذل الجهود الفردية منها والجماعية، للوصول الى الاهداف المنشودة انطلاقا من السمو الروحي والرصيد العلمي الذين يملكهما مجتمع ما فهو جهد جماعي للترقي المادي والمعنوي، مدفوعا بالتصور الحقيقة الوجود والغاية من الحياة، ومهما تعددت عوامل التحضر وتفاوتت في أهميتها فإن عامل الفكرة الاعتقاد هو رأس العوامل كلها، اذ به تتحد قيمة الحضارة على انجازاتها المادية وقيمها الأخلاقية، وأي مجتمع كان قريبا من الحق والخير والتعاون حقق تحضراً عادلاً خيراً، وكلما كان بعيدا عن هذه القيم كان تحضراً سلبياً على قدر بعد منطلقاته الفكرية عنها"(عكاك، ٢٠١٠،

ص١٠٧)، وقد أشار الى هذا المعنى بقوله: "إن الحضارة تنشأ عن الأديان، وأن وراء كل حضارة من حضارات اليوم ديانة عالمية فالعقائد الدينية هي التي تسير مجرى التاريخ ولا يعتبر الإمبراطوريات مقياساً للحضارة، بل تمثل بداية مرحلة انهيار الحضارة، إذ تلجأ الأقلية المسيطرة إلى التوسع حين تفقد مقومات الإبداع"(الخطيب، ١٩٨٦، ص٣٤ – ٣٥).

كما تنمو الحضارة في ظل العقيدة الصحيحة المستندة إلى قيم الوحي، التي تُحقق التوازن بين الدنيا والآخرة، وبين متطلبات الروح وحاجات المادة، فالمسلم في سعيه الحضاري لعمارة الحياة واستثمار مواردها ينطلق من إيمانه بالله، الذي سخّر له ما في الكون، وأمره بحسن توظيفه في إطار العبادة وتحقيق الاستخلاف، وهو ما يمنحه دافعًا قويًا نحو تحريك الحياة وبنائها(الخطيب، ٢٠١٠، ص١١٩).

ثانياً: البعد الأخلاقي والسلوكي:

يمثل البعد الأخلاقي والسلوكي الامتداد العملي للبعد العقدي، حيث تتحول القيم والمعتقدات إلى ممارسات واقعية في حياة الفرد والمجتمع، فالوعي الرسالي لا يكتمل بمجرد الإدراك النظري، بل يقتضي ترجمة هذا الإدراك إلى سلوك يومي يعكس مبادئ الإسلام في التعامل مع النفس والآخرين، في مجالات العمل والعلاقات الاجتماعية والالتزام العام، ومن ثمّ، فإن الأخلاق ليست جانبًا ثانويًا، بل هي التعبير الحيّ عن صدق الانتماء القيمي والرسالي.

إذ يُعدّ من المسلّمات الواضحة في مضامين ديننا أن الأخلاق والقيم تمثل الأساس في نهوض الحضارات أو تراجعها، وفي تحولات الثقافات والمجتمعات، ومن ثمّ، فإن من واجب العلماء المسلمين الكشف عن هذه الروابط وبيان ما بينها من علاقات معرفية ومنطقية(ميزرائي، ٢٠٢١، ص١٤).

ويرى أرنولد توينبي أن السبب الرئيس في العجز عن الاستجابة للتحديات الحضارية يكمن في فقدان الحضارة لقوتها الأخلاقية والروحية، أي حين تتعرض لانهيار قيمي وأخلاقي وديني، ويبيّن في تحليله أن هذا الانهيار يؤدي إلى حالة من

الجمود، ويُفضي إلى العجز عن الابتكار والتجديد والإبداع، ومن ثم عدم القدرة على مواجهة التحديات، وعندما تبلغ الحضارة هذه المرحلة، فإنها – بحسب توينبي – تعاني ما يمكن تسميته بشرخ في الروح، يقود إلى موت القدرة الروحية والأخلاقية، ويقوّض إمكانات الإبداع والتجدد ومجابهة التحديات(توينبي، ١٩٩٠، ص١٤).

ثالثاً: البعد المعرفي والتربوي:

يرتبط الوعي الرسالي ارتباطًا وثيقًا بالبعد المعرفي والتربوي، إذ يقوم على تنمية العقل وصقل قدراته في الفهم والتحليل والاستنباط، في ضوء هداية الوحي وضوابطه، فالمعرفة في هذا الإطار ليست غاية مستقلة، بل وسيلة لبناء الإنسان الواعي القادر على إدراك سنن الله في الكون والمجتمع، والتعامل معها بوعي منهجي يوازن بين النظر والعمل.

وفي سياق البعد المعرفي والتربوي للنهوض الحضاري، برز الاهتمام بمشروع أسلمة المعرفة بوصفه محاولة لإعادة صياغة المعارف الإنسانية في ضوء الرؤية الإسلامية، والعمل على تأصيل هذه العلوم تأصيلًا منضبطًا يزيل حالة التباين بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية والإنسانية، ضمن إطار نظرية معرفية إسلامية متكاملة، ويُعد هذا المشروع جانبًا أساسًا في بناء فكر الأمة المتميز، إذ لا يقوم على إلغاء المنجزات العلمية والحضارية لمختلف العلوم، بل يسعى إلى صيانتها وتمحيصها وتقويمها وفق ميزان الإسلام، وكما يُسهم هذا التوجه في تكوين عقلية علمية منهجية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، من خلال تقديم المعرفة وفق التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، ويتم ذلك عبر التأصيل الإسلامي للعلوم اعتمادًا على ما ورد في الكتاب والسنة، وما تراكم في التراث الإسلامي، مع توظيف منهج متكامل يجمع بين الوحي الصحيح والواقع المشاهد بوصفهما مصدرين للمعرفة. وفي هذا الإطار، يُتخذ التصور الإسلامي مرجعية نظرية لتفسير الظواهر الجزئية، وبناء النظريات العلمية، بما يشمل تحديد مقاصد تحصيل العلم، وطرائق دراسته، وسبل توظيفه في ضوء التربية الإسلامية، بما يخدم غاية النهوض

الحضاري الشامل(الشريفين، ص٤٤٥ – ٤٤٦، دهري، ٢٠٢٢، ص٧٩٨).

وبما أن جميع مجالات الحياة المعاصرة تقوم اليوم على أساس العلم والمعرفة، وقد أصبح هذان العنصران معيارًا لتفوق بعض الشعوب على غيرها، فإن ذلك يقتضي من المسلمين ضرورة التزود بمختلف العلوم والفنون التي تضمن لهم القدرة على المنافسة والتقدم، وكما يستلزم ذلك إعداد كوادر متخصصة ذات كفاءة عالية في شتى المجالات، بما يعزز مكانة الأمة ويحقق لها الحضور الفاعل في مسار التقدم الحضاري(كلشني، ١٩٨٥، ص٤٧).

وبذلك يتضح مما سبق أن أبعاد الوعي الرسالي تتكامل فيما بينها لتشكّل أساسًا متينًا في بناء الإنسان الحضاري، حيث يُوجِّه البعد العقدي القيم، ويترجمها البعد الأخلاقي إلى سلوك، ويُنمّيها البعد المعرفي والتربوي في إطار رؤية حضارية شاملة.

المبحث الرابع

دور الوعي الرسالي في توجيه مسار النهوض الحضاري

يمثل الوعي الرسالي أحد المرتكزات الفكرية والمنهجية التي تسهم في توجيه مسار النهوض الحضاري، إذ يوفّر رؤية متكاملة للإنسان والكون والحياة، تنطلق من مرجعية عقدية وقيمية تضبط حركة الفعل الإنساني وتمنحه البعد المقاصدي، ومن خلال هذا الوعي تتحدد معالم النهضة على أساس التوازن والشمول والفاعلية، بعيدًا عن الاختلال أو الانفصال بين الجوانب المختلفة للحياة.

اولاً: التوازن بين الروح والمادة:

يسهم الوعي الرسالي في إقامة توازن دقيق ومتكامل بين البعد الروحي والبعد المادي في حياة الإنسان، إذ يقوم على رؤية قرآنية شمولية لا تختزل الإنسان في حاجاته المادية، ولا تفصله عن بعده الإيماني والقيمي، فالإسلام يقرر هذا التوازن بوضوح حين يجمع بين عمارة الأرض وعبادة الله، كما في قوله تعالى: **{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ} [هود: ٦١]** ، وقوله

سبحانه: **{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص: ٧٧]**، قال ابن كثير: "أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل والنعمة الطائلة في طاعة ربك والتقرب إليه بأنواع القربات، التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح"(ابن كثير، ١٤١٩هـ، ج٦، ص٢٢٨)، وهو ما يدل على عدم إلغاء الدنيا ولا الانقطاع عن الآخرة، بل تحقيق التكامل بينهما ضمن رؤية واحدة متوازنة.

وفي السنة النبوية يتجلى هذا المعنى في توجيه النبي (ﷺ) إلى الاعتدال في العبادة والحياة، كما في قوله: **((إن لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعطِ كل ذي حق حقه))**(البخاري، ١٤٢٢هـ، ج٣، ص٢٨)، قال ابن حجر: "وإن لنفسك عليك حقا أي تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية مما أباحه الله للإنسان من الأكل والشرب والراحة التي يقوم بها بدنه ليكون أعون على عبادة ربه ومن حقوق النفس قطعها عما سوى الله لكن ذلك يختص بالتعلقات القلبية قوله ولأهلك عليك حقا أي تنظر لهم فيما لا بد لهم منه من أمور الدنيا والآخرة"(ابن حجر، ١٣٧٩هـ، ج٣، ص٣٩)، وهو توجيه يؤسس لفهم متوازن يراعي الروح والمادة معًا دون إفراط أو تفريط.

ويتسم الإسلام بتوازنٍ شامل وتكاملٍ دقيق في مبادئه وأحكامه؛ إذ يتمثل التكامل في شمول تشريعاته لجميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية، فهو دين يجمع بين حقوق الدنيا والآخرة، ويُلبّي في الوقت نفسه حاجات الروح والجسد دون تعارض أو إهمال لأي جانب، وكما أنه لا يترك مجالًا من مجالات الحياة إلا ويقدّم فيه توجيهًا واضحًا ورؤيةً منهجيةً محددة(الحسن، ١٩٩٩، ص١١).

وبناءً على ذلك، فإن التصور الرسالي يجعل من المادة وسيلة للاعمار

والاستخدام الرشيد، لا غاية مستقلة تُطلب لذاتها، كما يجعل من الروح إطارًا موجّهًا للاستثمار الحضاري وضبط مساره القيمي، وبذلك يتحقق الانسجام بين متطلبات الحياة الدنيا ومقاصد الآخرة، مما يمنع الانحراف نحو المادية الجافة التي تفصل الإنسان عن قيمه، أو الروحانية المنعزلة التي تهمل مقتضيات الواقع.

ثانياً: تحفيز الفاعلية الفردية والجماعية:

مجالات الحياة، باعتبارها جزءًا من الالتزام الرسالي، وكما يظهر البعد العملي للفاعلية في سيرة النبي (ﷺ)، حيث أسس في المجتمع المدني نموذجًا يقوم على العمل الجماعي المنظم، مثل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وبناء المسجد بوصفه مركزًا للتربية والتنظيم وإدارة شؤون الأمة، مما يعكس روح التعاون والتكامل في بناء المجتمع(الغضبان، ١٩٩٢، ص٣٦٥).

ومن المفكرين الذين سعوا الى تحفيز الفاعلية الحضارية المفكر الجزائري مالك بن نبي حيث بين أن السعي إلى تشييد الإنسان تربويًا وثقافيًا، وبثّ "الفاعلية الحضارية" في كيانه، اللبنة الأولى والأساس الذي يقوم عليه المشروع الحضاري؛ ويرى أن بناء الإنسان يسبق أي تشييد مادي في المسار الحضاري، بل يُعد الشرط الجوهري لقيام الحضارات واستمرارها أو انحطاطها. ومن هذا المنطلق، يؤكد أن عملية البناء الحضاري تتطلب فهمًا عميقًا للقوانين والسنن التي تتحكم في حركة الإنسان وفعاليته داخل التاريخ، سواء في مرحلة التأسيس أو في مراحل الازدهار أو الأفول(إبراهيم، ص٢٣٠).

ومن ثمّ، فإن الإنسان الرسالي يدرك دوره في الإصلاح والبناء، فيندفع نحو العمل الجاد في مختلف ميادين الحياة، العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وكما يسهم هذا الوعي في تعزيز روح التعاون والتكافل داخل المجتمع، ويحوّل الجهود الفردية المتفرقة إلى طاقة جماعية منظمة وفاعلة، قادرة على تحقيق الأهداف الحضارية المشتركة، وبذلك يصبح الوعي الرسالي قوة دافعة لإحياء الفاعلية الفردية والجماعية، وبناء مجتمع متماسك قادر على النهوض والتقدم.

ثالثاً: **بناء الرؤية الحضارية الشاملة:**

يسهم الوعي الرسالي في بناء رؤية حضارية شاملة ومتكاملة تتجاوز النظرة الجزئية إلى إدراك الكليات والسنن الحاكمة لحركة التاريخ، كما يربط بين القيم والواقع، وبين النصوص الشرعية والسنن الكونية التي أودعها الله في الوجود، وقد أكد القرآن الكريم هذا البعد السنني في قوله تعالى: **{ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٦٢]** ، وقوله: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]**، وهو ما يرسّخ فكرة أن التغيير الحضاري مرتبط بوعي الإنسان وسلوكه وإرادته.

كما يتجلى هذا المعنى في السنة النبوية من خلال بناء النبي (ﷺ) لمجتمع المدينة على أسس منهجية تجمع بين الإيمان والتنظيم، وبين القيم والتخطيط، مما يعكس رؤية حضارية متكاملة لا تفصل بين الروحي والمادي، بل توحدهما في مشروع إصلاحي شامل، وفي السيرة النبوية مثال واضح على إدارة التحولات الحضارية من خلال بناء الإنسان أولًا، ثم بناء المجتمع والدولة على أساس القيم والسنن(البوطي، ١٤٢٦هـ، ص٤٢).

وانطلاقًا من هذا التصور، يقدم الوعي الرسالي رؤية متكاملة لمسار النهوض الحضاري تقوم على فهم السنن الإلهية في التغيير والتداول، واستيعاب التحديات المعاصرة بكل أبعادها الفكرية والثقافية

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، أما بعد:

بعد استعراض محاور البحث ((الوعي الرسالي وأثره في النهوض الحضاري))، يمكن استخلاص أبرز النتائج في النقاط الآتية:

١. أن الوعي الرسالي يمثل الإطار الفكري والقيمي الذي يُسهم في بناء التصور الإسلامي للحياة، من خلال ربط الإيمان بالعمل، والقيم بالسلوك، بما يحقق التوازن في حركة الإنسان والمجتمع.

٢. أن الوعي الرسالي يستند إلى مرجعية عقدية راسخة في القرآن الكريم والسنة النبوية، تؤسس لمفهوم الاستخلاف وعمارة الأرض، وتحدد وظيفة الإنسان بوصفه كائنًا مسؤولًا عن الإصلاح والبناء.

٣. أن الوعي الرسالي يسهم في تحفيز الفاعلية الفردية والجماعية، عبر غرس الشعور بالمسؤولية، وتنمية روح الإتقان والعمل الجماعي، بما يعزز من الطاقة الحضارية للأمة.

٤. أن بناء الإنسان يُعد المحور الأساس في أي مشروع نهضوي، وأن الوعي الرسالي يعمل على إعداد إنسان متوازن يجمع بين الإيمان والمعرفة والسلوك، مما يجعله قادرًا على الفعل الحضاري.

٥. أن الوعي الرسالي يسهم في بناء رؤية حضارية شاملة، تربط بين النصوص الشرعية والسنن الكونية، وتساعد على فهم حركة التاريخ وفق منطق التغيير الإلهي وسنن الله في الأمم.

٦. أن النهوض الحضاري في المجتمعات الإسلامية لا يمكن أن يتحقق إلا عبر ترسيخ الوعي الرسالي بوصفه قوة موجِّهة للفكر والسلوك، قادرة على تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، وتفعيل دور الأمة في الشهود الحضاري الإنساني.

وآخر دعوانا إن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. ابن بطال، علي بن خلف (٢٠٠٣م). شرح صحيح البخاري. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم. الرياض: مكتبة الرشد.

٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (١٣٧٩هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.

٣. ابن فارس، أحمد بن فارس (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٩هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

٦. الأزهري، محمد بن أحمد (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٧. البوطي، محمد سعيد رمضان (٢٠٠٦م). فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة. دمشق: دار الفكر.

٨. التويجري، عبد العزيز (٢٠١٥م). خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل. الرباط: منشورات الإيسيسكو.

٩. توينبي، أرنولد (١٩٩٠م). الفكر التاريخي عند الإغريق. ترجمة:

لمعي المطيعي. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد (١٩٨٧م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين.

١١. الخطيب، سليمان (١٩٨٦م). أسس مفهوم الحضارة في الإسلام. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

١٢. الخطيب، محمد عبد الفتاح (٢٠١٠م). قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

١٣. دهري، سوميه (٢٠٢٢م). أثر العلوم الإسلامية في بناء الإنسان وإعداده الحضاري. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ١٤(٤).

١٤, ديورانت، وِل (١٩٨٨م). قصة الحضارة. ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين. بيروت: دار الجيل.

١٥. رضا، محمد رشيد (١٩٩٠م). تفسير القرآن الحكيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦. الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٤٢٢هـ). التفسير الوسيط. دمشق: دار الفكر.

١٧. الشريفين، عماد عبد الله محمد (د.ت). أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية.

١٨. عبد العزيز، داندني (٢٠٢٢م). مقومات الحضارة وفق نظام السنن الإلهية. مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، ١٤(١).

١٩. عكاك، عبد الغني (٢٠١٠م). أثر الإيمان في تحقيق الشهود الحضاري. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

٢٠. عكاك، عبد الغني (٢٠١٠م). أثر الإيمان في تحقيق الشهود الحضاري. رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

٢١. غيث، محمد عاطف (١٩٧٩م). قاموس علم الاجتماع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٢. كلشني، مهدي (١٩٨٥م). القرآن ومعرفة الطبيعة. طهران: منظمة الإعلام الإسلامي.

٢٣. مالك بن نبي (١٩٨٧م). شروط النهضة. ترجمة: شاهين عبد الصبور. دمشق: دار الفكر.

٢٤. مالك بن نبي (د.ت). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. ترجمة: بسام بركة وأحمد شعبو.

٢٥. ميرزائي، محمد علي (٢٠٢١م). المرجعية الأخلاقية للفكر الإسلامي. مجلة الاستغراب، (٢١).

٢٦. ناجي، فرحان خالد مقبل (٢٠٢٠). عوامل النهوض الحضاري: دراسة سننية في ضوء القرآن الكريم. مجلة العلوم التربوية، ٥(١٢).

٢٧. النجار، عبد المجيد (٢٠٠٦م). عوامل الشهود الحضاري. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٢٨. النجار، عبد المجيد (د.ت). الطاقة الحضارية في عقيدة الأمة. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

المتغيرات، ويحقق الشهود الحضاري للأمة في مسيرة التاريخ.

والاقتصادية، ثم توجيه الطاقات والموارد والإمكانات نحو أهداف استراتيجية واضحة ومحددة، وكما يستند إلى استثمار المعطيات الواقعية في ضوء المرجعية القيمية، بما يحقق التوازن بين الأصالة والمعاصرة دون إفراط أو تفريط(النجار، ٢٠٠٦، ص١٥٢).

وبذلك تتشكل رؤية حضارية قادرة على صناعة الفعل الحضاري الواعي، وتوجيه حركة الأمة نحو بناء نموذج حضاري متوازن وفاعل في الواقع الإنساني، يجمع بين الثبات على المبادئ والانفتاح على

يعمل الوعي الرسالي على تحفيز طاقات الفرد والمجتمع نحو الفاعلية الإيجابية والبناءة، من خلال غرس الشعور العميق بالمسؤولية والاستخلاف في الأرض، وإدراك الإنسان أن وجوده مرتبط بمهمة إعمارية وإصلاحية، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: { هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } [هود: ٦١]، وكما أكد على قيمة العمل بقوله: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ١٠٥]، قال رشيد رضا: " اعملوا لدنياكم وآخرتكم ولأنفسكم وأمتكم.. فيجب عليكم أن تراقبوه تعالى في أعمالكم، وتتذكروا أنه ناظر إليكم، عليم بمقاصدكم ونياتكم لا تخفى عليه منكم خافية، وجدير بمن يؤمن برؤية الله لعمله أن يتقنه، وأن يخلص له النية فيه، فيقف فيه عند حدود شرعه، ويتحرى به تزكية نفسه والخير لخلقه"(رضا، ١٩٩٠، ج١١، ص٢٧)، مما يعكس مركزية الفعل والعمل في بناء الحياة.

وفي السنة النبوية يتجلى هذا التوجيه في قوله (ﷺ): ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه))(البيهقي، ٢٠٠٣، ج٧، ص٢٣٣)، وهو ما يرسخ ثقافة الإتقان والجدية في مختلف